وعن ابن مسعود أنها تسمى " سورة التوديع " في الإتقان لما فيها من الإيماء إلى وداعه A اه . يعني من الإشارة إلى اقتراب لحاقه بالرفيق الأعلى كما سيأتي عن عائشة .

وهي مدنية بالاتفاق .

واختلف في وقت نزولها فقيل نزلت منصرف النبي A من خيبر " أي في سنة سبع " ويؤيده ما رواه الطبري والطبراني عن ابن عباس " بينما رسول ا A بالمدينة نزلت إذا جاء نصر ا والفتح قال رسول ا A : " ا أكبر جاء نصر ا والفتح وجاء نصر أهل اليمن " فقال رجل : يا رسول ا وما أهل اليمن ؟ قال : قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية " اه ومجيء أهل اليمن أول مرة هو مجيء وفد الأشعريين عام غزوة خيبر .

ولم يختلف أهل التأويل أن المراد بالفتح في الآية هو فتح مكة وعليه فالفتح مستقبل دخول الناس في الدين أفواجا مستقبل أيضا وهو الأليق باستعمال (إذا) ويحمل قول النبي A " جاء نصر ا والفتح " على أنه استعمال الماضي في معنى المضارع لتحقق وقوعه أو لأن النصر في خيبر كان بادرة لفتح مكة .

وعن قتادة : نزلت قبل وفاة رسول ا A بسنتين .

وقال الواحدي عن ابن عباس " نزلت منصرفه من حنين " فيكون الفتح قد مضى ودخول الناس في الدين أفواجا مستقبلا وهو في سنة الوفود سنة تسع وعليه تكون (إذا) مستعملة في مجرد التوقيت دون تعيين .

وروى البزاز والبيهقي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عمر أنها أنزلت أواسط أيام التشريق " أي عام حجة الوداع " . وضعفه ابن رجب بأن فيه موسى ابن عبيدة وهو ضعيف .

وقال أحمد بن حنبل : لا تحل الرواية عنه وإن صحت هذه الرواية كان الفتح ودخول الناس في الدين أفواجا قد مضيا .

وعن ابن عمر أن رسول ا A عاش بعد نزولها نحو ثلاثة أشهر وعليه تكون (إذا) مستعملة للزمن الماضي لأن الفتح ودخول الناس في الدين قد وقعا .

وقد تظافرت الأخبار رواية وتأويلا أن هذه السورة تشتمل على إيماء إلى اقتراب أجل رسول ا A وليس في ذلك ما يرجح أحد الأقوال في وقت نزولها إذ لا خلاف في أن هذا الإيماء يشير إلى توقيت مجيء النصر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا فإذا حصل ذلك حان الأجل الشريف .

وفي حديث ابن عباس في صحيح البخاري هو أجل رسول ا A أعلمه له قال (إذا جاء نصر ا والفتح) وذلك علامة أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره) .

حديث في ما مثل الأجل ذلك اقتراب إلى إشارة من الأخبار بعض في ما يؤول ما هذا وفي A E ابن عباس عند البيهقي في دلائل النبوة والدارمي وابن مردويه " لما نزلت (إذا جاء نصر ا والفتح) دعا رسول ا A فاطمة وقال : أنه قد نعيت إلى نفسي فبكت " الخ فإن قوله " لما نزلت " مدرج من الراوي وإنما هو إعلام لها في مرضه كما جاء في حديث الوفاة في الصحيحين فهذا جمع بين ما يلوح منه تعارض في هذا الشأن .

وعدها جابر بن زيد السورة المائة والثلاث في ترتيب نزول السور وقال نزلت بعد سورة الحشر وقبل سورة النور . وهذا جار على رواية أنها نزلت عقب غزوة خيبر .

وعن ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن فتكون على قوله السورة المائة وأربع عشرة نزلت بعد سورة براءة ولم تنزل بعدها سورة أخرى .

وعدد آياتها ثلاث وهي مساوية لسورة الكوثر في عدد الآيات إلا أنها أطول من سورة الكوثر عدة كلمات وأقصر من سورة العصر . وهاته الثلاث متساوية في عدد الآيات . وفي حديث ابن أبي شيبة عن أبي إسحاق السبعي في حديث " طعن عمر بن الخطاب (رض) فصلى عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة بأقصر سورتين في القرآن (إنا أعطيناك الكوثر) و (إذا جاء نصر ا والفتح) .

أغراضها .

والغرض منها الوعد بنصر كامل من عند ا أو بفتح مكة والبشارة بدخول خلائق كثيرة في الإسلام بفتح وبدونه إن كان نزولها عند منصرف النبي A من خيبر كما قال ابن أحد قوليه .

والإيماء إلى أنه حين يقع ذلك فقد اقترب انتقال رسول ا A إلى الآخرة